على أبواب العهد الجديد

أسئلة لا بد من طرحها

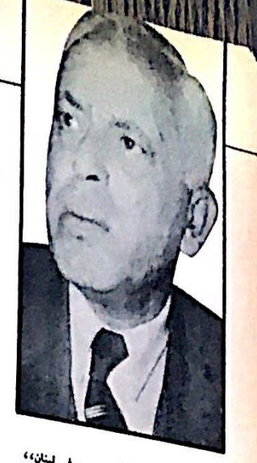

على ابواب العهد الجديد، في لبنان،، هناك اسئلة كثيرة ، لا بد من طرحها ، والاجابة عليها ، ولكن قبل ذلك ، لا بد ان نتوقف ، ولو قليلا ، عند الضجة التي « اثيرت » او افتعلت في بعض الاحيان ، حول معركة رئاسة الجمهورية ، وما كان لها سلبا او ايجابا من تأثيرات على الحركة الوطنية اللبنانية ، وعلى مجمل الجماهير الشعبية في لبنان .

وهنا ، لا بد من ان نميز بين اسلوبين رافقا معركة الرئاسة ومجمل تطوراتها ، وحتى نهايتها المعروفة بفوز الرئيس سليمان فرنجية : اسلوب الطبقة الحاكمة بشتى فئاتها ، واسلوب الحركة الوطنية اللبنانية .

وفيما يتعلق بالاسلوب الاول ، فانه ولا شك يعكس التناقضات الجزئية ، أو الثانوية السائدة بين اطراف النظام صراعا على سلطة الحكم . « فالنهج » كان ينظر الى اهمية استمرار هيمنته على السلطة . ومن هنا ، كان يسخر كل ما يملكه من طاقات : سياسية ومادية وقمعية ، من اجل ان يبقى محتفظا بمواقعه في السلطة ، ودون ان يتخلى عنها للحلف .

و « الحلف » ، كان بدوره ، ينشط الى القفز على مواقع السلطة ، ويعتبر ان فوزه بالسلطة يعني « انهاء » عهد الكبت والفساد ، والدخول في عهد « الازدهار » و « الطمأنينة » .

وامام هذه الديماغوجية ، من الطرفين المتصارعين ، والتي لا تعني في تقديرنا ، وفي نهاية الامر ، سوى الاستماتة على مواقع اكثر نفوذا في الحكم ، ضمانا لمواقع اكثر استغلالا .

امام هذه الحقيقة كان يتأكد اكثر فاكثر عجز الطبقة الحاكمة بشتى اجنحتها عن الخروج من مأزقها التاريخي ، التجدد في عدم قدرتها على تطوير اقتصاد لبنان ، وعلى فك تبعيته للاستعمار العالمي .

فعلى الرغم من كافة « التكليشيهات » التي كان يرفعها كل من الفريقين المتصارعين ، كانت الجماهير الشعبية الكادحة في لبنان ، تنظر الى معركة الرئاسة على انها لا تمسها بنتائجها العملية ، الا بكوابس السيطرة والاستغلال والقهر ، واستمرار كل ذلك سواء افاز «النهج» ام « الحلف » .

اما الاسلوب الاخر ، اسلوب الحركة الوطنية اللبنانية ، فانه بدوره ، كان يعكس تفاوت مستوى الرؤية ، عند مجمل الفصائل الوطنية اللبنانية، بحكم ما لكل منها من خلفية ايديولوجية وسياسية ، وتنظيمية .

وعلى الرغم ، من التحاليل والدراسات والتعليقات التي قدمتها بعض فصائل الحركة الوطنية اللبنانية ، وما لها من جوانب قيمة لا يمكن اغفالها . الا انها بالاجمال كانت دون المستوى التحريضي والتعبوي للجماهير الشعبية في لبنان ، بقصد تعميق تناقضاتها الطبقية اكثر فاكثر مع النظام الراسمالي بشتى فئاته .

ان اية مناسبة ، او اي نضال جزئي ، او اي حدث ، يجب ان يستفاد منه على هذا النحو ، والا تشكل الحركة الوطنية اللبنانية نفسها بكل ثقلها ، ما عدا اعداد الجماهير الكادحة للثورة ، واستلام السلطة .

ان سلسلة من الندوات الشعبية ، والبيانات التحريضية الملاحقة اثناء مجرى معركة الرئاسة، ومجموعة اشكال تعبوية اخرى تقوم بها جميعا جبهة القوى والاحزاب والعناصر الوطنية التقدمية التي تستمد ثوريتها ، ومبرر انتسابها لقوى الثورة ، من مساهمتها في النضال ، ومشاركتها ضد الاعداء الطبقيين الاقطاعيين والبرجوازيين والاستعماريين والصهاينة ، بالاضافة الى تحليل حقيقة الصراع على رئاسة الجمهورية بين اجنحة الطبقة الحاكمة ، كانت اجدى واكثر فعالية في توضيح حقيقة النظام اللبناني ، وحقيقة صراع اجنحته المختلفة ، وتعبئة الجماهير تعبئة صحيحة . عن الاكتفاء بمجرد الكتابة في الصحف والمجلات ، وبلغة هي اكثر الاحيان تستعصي على فهم الجماهير .. مادة الثورة ، وأداتها .

ان اسلوب الفصائل الوطنية والتقدمية في لبنان ما زال دون الحجم المطلوب في تحريك الظروف الموضوعية على الساحة اللبنانية ، واتضاجها باستمرار ، ودفعها الى التفاهم بشكل تدريجي تمهيدا لخلق التغيير الجذري المطلوب في بنية المجتمع .

وما نتج عنها من مواقف وممارسات اثناء معركة الرئاسة ، وقبل ذلك من المناسبات والاحداث يؤكد هذا الرأي ويدعمه بقرائن الواقع الملموس حتى الان .

على هذا الاساس ، فان معركة الرئاسة في لبنان ، قد حافظت على طابعها المتوارث المعروف ، مع بعض التعديلات الطفيفة والشكلية التي لا تمس كون هذه المعركة تتم لمصلحة تعزيز وهيمنة الطبقة الراسمالية المتحالفة مع الاقطاع في لبنان ، وتشديد سلطتها على الجماهير الشعبية .

أسئلة لا بد من طرحها /

بعد ان فاز « الحلف » بهزيمة « النهج » ونجاح سليمان فرنجية رئيسا للجمهورية ، هل يعني ذلك كما يشيع خصوم « النهج » المتصرون في معركة الرئاسة ، ان عهدا من « الازدهار » و « الطمأنينة » قد بزغ ؟

بالطبع . كنا قد ذكرنا ان « الحلف » و « النهج » ما هما الا فئتان من الطبقة الحاكمة تتصارعان على استلام سلطة النظام ، وليس على نسف هذا النظام الراسمالي او تغييره بشكل جذري . وهذا ، يعني ان كلمات براقة كالتي ذكرت ، هي عمليا وموضوعيا فارغة من اي مضمون حقيقي ، ومن اي محتوى اجتماعي جديد الا اذا كان المقصود بعهد الازدهار ازدهار مصالح « الحلف » وانصاره واتباعه ، بعد ان ظلت طوال العهد الشهابي والعهد السابق تعيش في الظل .

فاذا كان المقصود بالازدهار هذا المعنى ، فلا شك على الاطلاق بصواب قائليه ، وذلك ، لان الطبقة الحاكمة في لبنان ، مهما دخلت فيما بينها تناقضات جزئية ، او ثانوية . الا انها كلها وبشتى فئاتها ، تجمع بينها صفة جوهرية واحدة ومشتركة وهي انها تقوم على استغلال الجماهير ، وضمان لبنان مستودعا ضخما للسلع الاجنبية ، وتابعا لسياسة الامبريالية العالمية ، بحكم خضوعه الاقتصادي لها .

وعلى هذا الاساس ، فان ما يسمى بعهد « الازدهار » و « الطمأنينة » ليس سوى كلام زائف ، يحركه بالدرجة الاولى الاستهلاك الدعاوي للمتصرين في معركة الرئاسة .

ان عهد الازدهار والطمأنينة في ظل النظام الراسمالي اللبناني لن يشرق ابدا ، بل سوف يستمر عهد الاستغلال والقهر الطبقيين . وسوف تزداد حالة الجماهير الشعبية الكادحة ، وفي طليعتهم العمال والفلاحون ، سوءا وبؤسا ، وخرابا . بينما تستمر مصالح الراسمالية الحاكمة المتحالفة مع الاقطاع السياسي في الازدهار ، على حساب بؤس وكدح الجماهير .

ومن هنا ، فان اطلاق مثل هذه العبارات الغوغائية الجوفاء ، لا نقصد منها سوى تضليل الجماهير وخداعها ، وتخديرها بوعود لن تتحقق وآمال لن تنجز الا متى انجزت الجماهير الشعبية بقيادة طلائعها الثورية مهمتها في تحطيم النظام الراسمالي باكمله ، وبناء النظام الوطني الديمقراطي الذي يكفل فعلا تحقيق الازدهار لغالبية الشعب اللبناني .

السؤال الثاني /

ولقد روج اقطاب الحلف اثناء معركة الرئاسة وبعدها انهم سيعيدون الى لبنان « وجهه الديمقراطي الصحيح » وانهم لذلك « سيصفون» كافة اشكال القمع البوليسية والاجهزة المعروفة، ولقد اعتبروا فوز الرئيس الجديد ، تتويجا لنضالهم ، ضد القمع والفساد والارهاب . وبالتالي « نزوع فجر جديد » على لبنان كما سبق واشرنا . والسؤال المحدد في هذا الصدد هو : هل سيعني العهد الجديد اشكال القمع وادوات الارهاب ، خاصة وان هناك تركيزا على حل الاجهزة المعروفة ، وشائعات تقول انه قد بوشر في حلها او قد حلت فعلا ؟!

ان التصور المثالي العالم ، هو فقط الذي يرى امكانية تحقيق كل ذلك فعلا في العهد الجديد ، التصور المثالي فقط ، القائم على افتراض خاطيء بالاساس ، وهو ان من يحكم لبنان اليوم غير من كان يحكمه بالامس .

ان من يحكم لبنان في الامس ، واليوم ، هو الطبقة الراسمالية المتحالفة مع الاقطاع ، واي تعديل شكلي في وجه الرئيس ، لا يمس ابدا جذور مسألة الحكم ، ولا يعدل من حقيقتها الجوهرية .

وعلى هذا الاساس ، فان الطبقة الراسمالية متى انهت اشكال القمع ضد الكادحين والمستثمرين فانها ببساطة تنهي نفسها ، ولسنا سذجا أو مثاليين حتى نعتقد ان طبقة راسمالية حاكمة في اي مجتمع، ستقدم السلطة السياسية على طبق من ذهب للطبقة العاملة ، وستر الكادحين .

ان الطبقة الراسمالية الحاكمة في اي مجتمع تلجأ دائما الى العنف والقمع ، من اجل حماية مصالحها ، وتعزيز هيمنتها . ولابقاء السلطة السياسية في ايديها . دون ان تفرط بها على الاطلاق . وان قمعها يشتد كلما اشتد نضال الطبقات المضطهدة والمستغلة (بفتح الضين) ومن هنا ، فان ما سيحدث في لبنان ليس تصفية لادوات القمع الارهابية ضد الجماهير ، بل ما يحدث وما سيحدث هو المحاولة الدؤوبة من اقطاب العهد الراهن واركانه (كميل شمعون ، ريمون اده ، كاظم الخليل ، صائب سلام ، كامل الاسعد .. الخ) للتحرر من الاجهزة المعروفة بوصفها عائقا امام سيطرتهم الكلية على مقاليد الحكم ، وبوصفها منافسا شرسا ، واساسيا على السلطة .

اما اجهزة القمع ، وادوات الارهاب ضد الجماهير الشعبية ، فانها سوف تزداد حدة وشراسة . وذلك لان النضال سيتعمق في لبنان ، نزداد عمقا ووضوحا ، يوما بعد يوم ، على اعتبار ان النظام الراسمالي في لبنان عاجز عن ايقاف حدة الضرائب التي تثقل كاهل الجماهير الشعبية باستمرار ، ولدى كل أزمة اقتصادية ، وعن وضع حد لغلاء المعيشة ، وعن امتصاص وتمييع الازمات بشكل دائم ، لمصلحته ، لانه عاجز عجزا كليا فوق هذا وذاك عن دفع الاقتصاد اللبناني وتطويره ، لما يخدم مصالح الغالبية الساحقة من جماهير شعبنا اللبناني ، لكونه اقتصاد خدمات تطامعه القالب المميز ، لا يخدم مصالح حفنة ضئيلة من التجار وكبار الرأسماليين والملاكين .

على هذا الاساس ، فان النضال الطبقي ، يوصفه يسير في اتجاه التبلور والوضوح ، حتما بتبلوره ووضوحه ، وعمقه ، ستتضح الرئيسية على المقدرة الذاتية للقوى الثورية المحركة للثورة ، صاحبة المصلحة في تغيير النظام اللبناني سياسيا واقتصاديا ، تغييرا جذريا . ان النضال الطبقي، ضمن هذا الاتجاه سوف يدفع بالضرورة الطبقة الراسمالية الحاكمة باتجاه مضاد : اتجاه قمع الجماهير والتمسك لابقائها اسيرة علاقات الانتاج الراسمالي والعلاقات القائمة على استغلال كدح الجماهير وجهدها .

لذا فان النظام ، سوف يكون حريصا على الحرص على تنمية ادواته القمعية ، وتقوية انهائها أو تصفيتها . على تسليطها دائما على الجماهير الكادحة لا على رفع كابوسها عن هذه الجماهير .

نقول لينين :

« ان الطبقات الرجعية هي في اول امرها عادة الى العنف ، الى الحروب الاهلية ، ووضع الحراب على جدول الاعمال » .

ان الطبقة الحاكمة في لبنان ، لن تتراجع عن استعمال العنف ، ضد الجماهير ، ولن تتراجع عن استعمال العنف ، ضد الجماهير ، حفاظا على مصالحها وامتيازاتها الطبقية ، ضد الجماهير الشعبية ، فان كل حديث عن حل ادوات القمع ، ضد الجماهير الشعبية ليس الا مراء .

ان اقطاب العهد الجديد يظلون من الطبقة ، المعادية لحركة الجماهير وحقوقها بعبارات رنانة تبهر بريقها « بعض السذج » ولكن ما لها من « تراث » حافل بالقمع والارهاب ومعاداة الجماهير ما زال باقيا لدى العهد ومعروفا بشكل جيد ، يصعب معه ان تنطلي مزاعم ، وادعاءات باطلة .

كلمة رئيس الجمهورية وماذا تعني ؟

واذا كانت كلمة الرئيس الجديد ، اكثر اليمين الدستورية امام المجلس النيابي ، برنامج العهد الراهن ـ كما سميت ـ والتي ضوء خطوطها العامة ستتحدد سياسة الداخلية والخارجية ، ويتحقق الازدهار فانه يفترض هنا أن نلقي بعض الضوء ما ورد في هذه الكلمة لتحديد مجموعة الحقائق :

تقول الكلمة في مطلعها : « الرئيس الخلف ، وقد واجهته صعوبات جمة بحكمة ولباقة ووطنية واعية . له منا الامة ، تحية محبة وامتنان » .

من البديهي أن المقصود هنا ، بالصعوبات الجسام ، ما واجهه الخلف في العهد السابق من ازمات واحداث مثل ازمة « بنك انترا » الشهيرة ، واحداث نيسان ـ تشرين والتي وسواها . (كالهجوم الاسرائيلي على مطار الاحتجاجات الشعبية ، والمهنية المختلفة ، سوء الوضع المعيشي، وتدهور الحالة الامنية ، وازدياد الضرائب ، وغلاء اسعار الحاجات الضرورية كالسكن والدواء وغير ذلك) .

واجهها العهد السابق ، وكيف اجتازها « بحكمة » ؟

الواضح للجميع ، ان ازمة بنك انترا قد حلت لمصلحة الرساميل الاجنبية (الامريكية) ، فاين المصلحة الوطنية هنا ؟

والمعروف ، ان العدو الاسرائيلي قد هاجم مطار بيروت الدولي ، ودمر عددا من الطائرات امام ناظري اسطول مطلبات الحماية للمواطنين . الكنية دون ان تطلق رصاصة واحدة من النظام، سيما دون رصاصات النظام ، ـ وقد دوت ـ في نيسان ـ تشرين ، وحصدت اكثر من ثلاثين شهيدا من المتظاهرين المطالبين بحرية العمل النقابي ، واخذ لبنان لدوره في معركة المصير العربي .

فكيف يتخطى العهد السابق مثل هذه الاحداث الدامية ؟

واين يمكن هنا وضع كلمات مثل لباقة ووطنية وحكمة ؟

ان العهد السابق قد انسجم مع نفسه كمعبر عن مصالح الرأسمالية والاقطاع ، المرتبطة بمصالح الاستعمار العالمي ، ومن هذا الواقع الطبقي بالضبط ، قد واجه حركة الجماهير الشعبية الوطنية وقمعها ، برصاص العنف ، الدموي . وواجه مطالبها المعيشية الضرورية ، بالاجهاض ، والتمييع والتنفيس .

وعلى ذلك ، فان كلمات مثل « لباقة ـ وطنية .. الخ .. » تصبح بلا مضمون بحيث لا يمكن فهمها في أحسن الحالات ، سوى مجاملة لا بد منها ، أو بمعنى ادق واصح تستتر على العهد السابق لكونه لن يختلف باي صفة جوهرية ، اساسية ، عن العهد الراهن .

« وسيكون لبنان في كل ظرف ، وحال ، لبنان ، في كل ظرف وحال سيبدأ حرا مستقلا حريصا على سلامة ارضه ، ودستوره » .

طبعا نحن نفهم من كلمة « حر » و « سيبدأ » و « مستقل » ان لبنان « سيبقى » مستعبدا للمصالح الامبريالية ، خاضعا لها ، يدور في فلكها ، بعيدا عن اية مشاركة فعلية ، يقتضيها النضال المحلي والعربي في مواجهته للامبريالية والصهيونية واسرائيل . نحن نفهم مثل هذه الكلمات ، على هذا النحو ، ليس من باب الاختراع ، او التوليد ، او قراءة الغيب ، بل من خلال ممارسات النظام الحاكم نفسه ، وفي شتى العهود ، والتي لن تتغير باي حال في العهد الجديد .

اما « الحرص » على سلامة الارض ، فحدث ولا حرج : فاسرائيل تنتهك حدودنا الجنوبية كل يوم تقريبا ، وتقوم باعتداءاتها البربرية على شعبنا هناك . فتقتل وتأسر ، وتدمر ، دون ان تعترضها اية مقاومة من النظام الحاكم ، بل العكس هو الصحيح تماما ، اذ تلقى هذه الاعتداءات كل صدر رحب من النظام ، وكل اقرار بالمتابعة .

اما اذا كان المقصود ، بحفظ سلامة الارض اللبنانية من الفدائيين ونشاطاتهم ، فمثل هذا المنى يصبح في حكم المؤكد ، فالنظام الراسمالي الحاكم في لبنان ـ ومهما تغيرت وجوه من يمثلون رئاسة الجمهورية فيه ـ يعتبر أن الخطر عليه ، مصدره الفدائيون ، وليس العدو الاسرائيلي ، وذلك ، لما يعنيه العمل الفدائي وما يمثله ، من واقع ثوري ، ليس ضد اسرائيل وحسب بل وضد سائر المصالح الرجعية المحلية .

ان هذا الواقع الثوري الذي يمثله العمل الفدائي ، مطلوب منه ان يكف عن النشاط ، وان يتكفىء على نفسه ، اي باختصار ان ينهي تماما . (هذا ما تطمح اليه النظام في لبنان) .

يقول الرئيس الجديد : ان لبنان « سيكون مؤمنا كذلك بقدسية العمل الفدائي الملتزم بغاياته السامية ، والملتزم معها ايضا ، بواجب احترام قواعد السلامة والسيادة الوطنية » .

ان يلتزم العمل الفدائي بغاياته السامية ، فمعنى ذلك كما اوضحه النظام الحاكم في اكثر من مرة ان قضية فلسطين ليس لها اي علاقة بلبنان ، اي انها قضية منفصلة ، قضية الفلسطينيين وحدهم ، بشكل صرف .

وان يلتزم معها ، بواجب « احترام قواعد السلامة والسيادة الوطنية » اي ان لا يمارس اي نشاط قتالي ضد اسرائيل ، ينتج عنه اغارتها على الاراضي اللبنانية ، اي ان ينتظر العمل الفدائي من السماء ان توجد له حدود يعبر منها الى مقاتلة العدو غير الحدود اللبنانية، او ان يبقى محشورا في عدد من القواعد المحدودة ضمن منطقة محددة لا شكل وجوده فيها اي خطر على الاحتلال الاسرائيلي لفلسطين العربية .

« وسيكون لبنان في كل ظرف ، وحال ، عاملا بجميع طاقاته ، على اعادة الحق الى اصحابه متمنيا ، لفلسطين العزيزة ، ما يتمناه لها ابناؤها » .

« واضعا نصب عيني الجنوب ، ومشكلاته ، جاهدا في ايجاد الحلول لهذه المشكلات ، جاعلا امنيتي في هذا النهار ، أن يتعافى هذا الابن اللبناني المريض ويعود الى عهد السلام والطمأنينة » .

ان هذه الفقرة المقتطفة من خطبة الرئيس الجديد لا تعكس وجهة نظره الشخصية ، بل هي تعكس وجهة نظر النظام الراسمالي باكمله ، بشتى فئاته ، من نهج أو حلف .

ان هذه الفقرة ، تحدد سياسة الطبقة الحاكمة في لبنان ، تجاه قضية فلسطين ، سياسة « التمني الانشائي » لفلسطين العزيزة ، وسياسة العمل بكل الاشكال الممكنة ، لتصفية وجود العمل الفدائي على ارض الجنوب ، حتى « يتعافى الابن اللبناني المريض » . و « يعود » الى عهد السلام والطمأنينة . فاذا كان الجنوب هو « الابن » ، فمن هو الاب يا ترى ؟ يبدو انه النظام الراسمالي الذي يضع نفسه في سدة الابوة ، ان هذا الكلام يعني انه قبل وجود العمل الفدائي في الجنوب ، كان الجنوب معافى ، لديه من المزارع النموذجية ، والمصانع على انواعها ، والمستشفيات والمراكز الصحية ، والطرقات المعبدة ، والمياه النظيفة والكهرباء ، والمدارس ، والجنائن العامة ، والتحصينات الدفاعية ، الشيء الكثير الكثير ، وكان ابن الجنوب « ناعم البال » في ارضه لا يبرحها ، ولا يهاجر منها الى الخارج او الى المدن ، بل هو مثال المواطن السعيد الذي تحقق له الدولة كل اسباب الرفاه والرخاء .

اما ، وقد تمركز العمل الفدائي في قرى الجنوب فقد نسف كل ذلك ، وجعل منه ابنا لبنانيا مريضا ، يجب معافاته ، وباسرع وقت . كيف ؟

- بالتركيز على الحساسية الاقليمية الضعيفة
- باستغلال الاخطاء وتضخيمها
- نشر الشائعات ضد العمل الفدائي
- تسليح ماجورين ضد المقاومة
- تحميل الفدائيين والحركة الوطنية مسؤولية الهجمات الاسرائيلية لضرب قواعد الفدائيين
- باهمال اسط مطلبات الحماية للمواطنين .

كل ذلك بقصد الفراغ الجماهير اللبنانية الجنوبية من اطار التأييد والدعم للمقاومة الفلسطينية ، وخلق هوة بين الجماهير والمقاومة، تتمكن الطبقة الحاكمة من خلالها ، أن تقفز على العمل الفدائي ، وتسدد اليه ضربات التصفية ، وهكذا « يتعافى » الجنوب « الابن اللبناني المريض » ، ويعود الى عهد « السلام » و « الطمأنينة » . و « تعود » فلسطين العزيزة الى ابنائها الشرعيين !

وفي مجال الاصلاح الاداري ، تحدد كلمة الرئيس الجديد ان النية متوفرة وصادقة من اجل ان تكون « ادارات الدولة ، ومؤسساتها ، منزهة ، سليمة ، وان يتلافى عمل المسؤولين ، على مختلف المستويات في خدمة حق المواطن وخيره » .

طبعا هنا اقرار من الرئيس الجديد نفسه بان مؤسسات الدولة ، وادارتها فاسدة ، تعمها الرشوة ، والمحسوبية . ولا توفر اية خدمة لحق المواطن وخيره (وهذا كله صحيح) . ولكن هل سيحقق الرئيس تغيير ذلك كله لمصلحة المواطن ، وهل هناك بالفعل امكانية لتحقيقه ؟!

ان اي تغيير في ادارات الدولة ، ومؤسساتها لن يعني في التحليل الاول والاخير ، سوى ان يستبدل موظف ولاءه لعهد سابق ، بموظف ، ولاؤه الكامل للعهد الراهن . ومن هنا ، فان امكانية « الاصلاح » لخير المواطن تصبح لاغية ، غير متوفرة ، ويصبح « الاصلاح » بمعناه القضافي مبرر العهد الجديد « لتنفيع » مؤيديه ومحاسيبه .

ان اي اصلاح حقيقي ، لا يمكن ان يتم الا باسقاط النظام الراسمالي ، ونسف كل مؤسساته ، واقامة النظام الوطني الديمقراطي الذي تنتفي فيه كافة اشكال السيطرة الراسمالية والاقطاعية .

هكذا ، يتضح أن كلمة الرئيس الجديد ، بمضمونها ، واهدافها الحقيقية ، معبرة تماما عن مصالح الطبقة الحاكمة ، وهو امر لا نتوقع عكسه من العهد الجديد على الاطلاق .

هل سيدخل العهد الجديد في صراع دموي مع المقاومة ؟ /

والسؤال الاخير الذي لا بد ، من طرحه ، على ابواب العهد الراهن هو : هل سيدخل العهد الجديد ، في صراع دموي ، مع حركة المقاومة الفلسطينية في المدى القريب العاجل ؟

والى اي مدى ، سيستغل الوضع الناشيء في الاردن لتشتيت قوى المقاومة ، وتعريضها لخطر السحق ؟

ان العهد الجديد لن يتورط في صراع دموي في المدى القريب المقبل مع حركة المقاومة الفلسطينية وذلك للاسباب التالية :

١ ـ ان العهد الجديد ، بحاجة الى فترة ليست بقليلة لتثبيت اقدامه ، ووضع مخططاته الخاصة بالتصدي لقوى الثورة الفلسطينية واللبنانية . وبالطبع ، فانه من المستبعد ان تكون بداية العهد ، عشرات أو مئات القتلى من الجماهير الفلسطينية واللبنانية .

٢ ـ ان العهد الجديد ، سيدخل في مساومة مع أدوات القمع الاساسية التي لن تبارح مواقعها تماما من السلطة ، من اجل الاعتماد عليها في اي مواجهة محتملة ، مع حركة المقاومة . وهذا بالذات ، ما سوف تستغله الاجهزة المعروفة ، من اجل فرض المزيد ، من شروطها التي تؤمن لها البقاء بشكل قوي في مواقع الحكم وتوجيه سياسة البلاد .

٣ ـ ان العهد سيباشر بمجموعة من الاجراءات الهادفة الى تطويق القوى التقدمية اللبنانية بشكل عام ، والمقاومة الفلسطينية بشكل خاص، تحت ستار فرض هيبة الحكم ، وانقاذ البلد من الحالة التي وصلت اليها والتي سوف حتما ولكن ليس في المدى القريب العاجل ، بصدام دموي .

٤ ـ ان العهد الراهن سوف يستمر ، في مخطط العهد السابق الهادف الى عزلة الجماهير اللبنانية عن حركة المقاومة الفلسطينية ، والذي سبق ان اشرنا اليه .

٥ ـ ان اي صدام دموي في لبنان ، بين النظام وبين حركة المقاومة ، سيحكم بالاعدام وبشكل تلقائي ، على مخطط النظام في افراغ الجماهير اللبنانية عن حركة المقاومة ، لان هذا المخطط ما زال يصطدم بالعديد من العقبات التي تحول بينه وبين نجاحه في تحقيق غاياته المحددة،

يحكم وعي الجماهير وحسها الوطني السليم ، ولان الجماهير اللبنانية الكادحة ، ومهما بلغت مواقفها « بعدا عن حركة المقاومة » ، لهذا السبب او ذاك ، هي جماهير وطنية ، لا ترضى بان تذبح حركة المقاومة وان يسحق شعب فلسطين المقيم في لبنان من قبل القوى المضادة ، الفاشية عميلة الاستعمار والاستعمار الجديد .

ان اي صدام دموي مع حركة المقاومة الان وفي المدى القريب المقبل ، من شأنه أن يزيد من ملاحم الجماهير اللبنانية مع حركة المقاومة ، الامر الذي تخشاه القوى المضادة ، وتحسب له الف حساب .

٦ ـ ان العهد الجديد ، سوف يعمل على زرع تناقضات بين فصائل المقاومة ، كالعهد السابق تماما ، بحجة أن هناك « فداء شريفا » ، و « فداء غير شريف » وهو امر برهنت احداث الاردن الاخيرة ، بشكل خاص ، على استحالة خلقه في صفوف المقاومة . وان المقاومة ، لن تسمح للقوى المضادة ، بان تفيد من بعض تناقضاتها الثانوية ، لتمزيق وحدتها وتلاحمها امام الاخطار المشتركة التي تتهددها .

٧ ـ ان المضاعفات الخطيرة التي ترتبت نتيجة الصراع في الاردن ، هول مؤامرة التصفية الجسدية على شعب فلسطين ، انكشافها امام كل جماهير الوطن العربي ، يجعل من الصعب على « النظام » في لبنان أن يتجاهل كل ذلك ، ويرتكب مجازر الابادة الدموية لشعب فلسطين .

لاجل هذه الاسباب ، فان احتمال نشوب صراع دموي ، على غرار ما حدث في الاردن ، او ما هو قريب منه ، هو احتمال بعيد في هذه الاونة . الا ان هذا لا يعني ان العهد الجديد ، لن يدخل في صراع دموي مباشر وعنيف مع حركة المقاومة متى توفرت لها مجموعة من الشروط ، والظروف المؤاتية : عالميا ، وعربيا ، ومحليا .

كما أنه لا يترتب عليه اطلاقا انصراف حركة المقاومة ، كليا بتفكيرها وقواها ، الى الصراع في الاردن ، بل يتوجب على المقاومة أن تظل مستعدة لاي صدام دموي مع النظام وأن تأخذ جانب الحذر الثوري الدائم .

كما يتوجب على القوى التقدمية اللبنانية ، كذلك ، أن تزيد من تلاحمها وتفاعلها مع حركة المقاومة ، وأن تشدد نضالها ، وفي مختلف المستويات ، والمجالات لمصلحة العملية الثورية في لبنان .

لان العمل الفدائي ، لن يتوفر له الدعم المطلق في هذا القطر ، الا من خلال اسقاط النظام الراسمالي واقامة النظام الوطني الديمقراطي الذي هو مهمة القوى التقدمية اللبنانية ، بالدرجة الاولى .

ويتوجب على القوى التقدمية اللبنانية ، ايضا ، أن تعي التناقضات الثانوية بين العهد وخصومه ، وتحاول الافادة منها ، كلما كان ذلك ممكنا ، وضروريا .

ان الطبقة الحاكمة على الرغم من توحد فئاتها أمام تناقضها الرئيسي مع القوى الطبقية المحركة للثورة ، الا انها تدخل فيما بينها ، في عدد من التناقضات الثانوية ، وما معركة رئاسة الجمهورية وما اعقبها الا مثال من امثلتها الكثيرة .

ولذا ، فان وعي ذلك ، بشكل صحيح . ورسم تكتيك سليم على ضوئه ، من شأنه ، ان يخدم نضال القوى التقدمية في هذا القطر ، ولو بنسبة محدودة الا أنها ضرورية ، ولا بد من الافادة منها في مسار العملية الثورية الطويلة ، والشاقة ، والمعقدة .

هل بزغ الازدهار ستصفى سيواجه الـ سيدخل الـ

"عهد الازدهار والطمأنينة" حالية الحاكمة اجهزة القمع د الجديد التحديات الاسرائيلية د الجديد صراعًا دمويًا مع المقاومة !

● بقلم : محمود شعبان ●